https://doi.org/10.61353/ma.0210237

صراع الحضارات والطريق الآخر: مواجهة أم حوار؟

م . د . فلاح حسن عبد مانع
جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية
dr_falah1967@yahoo.com

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٤/٧/٢٤ تاريخ ارجاع البحث ٢٠٢٤/٨/١٥ تاريخ قبول البحث ٢٠٢٤/٩/٤

يبحث هذا البحث في الجدل النظري، والفكري حول مقولة "صِراع الحضارات"، التي طُرحت بقوة في نهاية القرن العشرين على يد صموئيل هنتنغتون، وتأثيراتها على فهم العلاقات بين الشرق، والغرب، لاسيّما في ظلّ التحولات الجيوسياسية العالمية. ويقوم هذا البحث على تحليل نقدي متعمق للمضمون الفلسفي، والسياسي لهذه الأطروحة، مع التركيز على السياقات الثقافية التي أسهمت في بروزها وانتشارها، ويعرض البحث نماذج من ردود الفعل الفكرية العربية، والإسلامية التي رفضت الطرح الصدامي، ودعت إلى بناء نموذج حضاري بديل يقوم على مبدأ الحوار، والاحترام المتبادل، عوضًا عن منطق الهيمنة، أو الإقصاء. واعتمد البحث على المنهج التحليلي المقارن، مستفيدًا من المصادر الفكرية العربية بوجه خاص، وقد خلص البحث إلى أن خطاب "صراع الحضارات" ليس قدرًا محتوماً، بل يمكن تجاوزه عن طريق تعزيز خطاب الحوار الحضاري، القائم على الشراكة الإنسانية لا التنافس العدائي.

الكلمات المفتاحية: صراع الحضارات , الحوار الحضاري, الهوية الثقافية , الاستشراق , التعددية , الغرب والإسلام , الطريق الآخر .

This research explores the theoretical and intellectual debate surrounding the concept of the "Clash of Civilizations," as articulated by Samuel Huntington in the late 20th century. It examines the cultural and geopolitical dimensions of the thesis and its implications for East-West relations, The study critically analyzes the philosophical and political underpinnings of Huntington's argument, placing it in its historical and ideological context. It highlights the Arab and Islamic intellectual responses that have proposed a civilizational alternative grounded in dialogue and mutual respect. Relying on analytical and comparative methodologies and focusing on Arabic sources, the study concludes that the clash is not an inevitable destiny. Rather, it can be overcome through a genuine commitment to intercultural dialogue based on shared human values..

Keywords: Clash of Civilizations, Intercultural Dialogue, Cultural Identity, Orientalism, Pluralism,West and Islam, The other path

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0210237

المقدّمة

شهدت نهاية القرن العشرين تحولات كبرى في العلاقات الدولية، خصوصًا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وبروز نظام أحادي القطب تقوده الولايات المتحدة. وفي خضم هذا التغيير، برزت أطروحة "صراع الحضارات" التي طرحها صموئيل هنتنغتون سنة ١٩٩٣، التي زعمت أنّ التحدي الرئيس في المستقبل لن يكون أيديولوجيا، أو اقتصاديا، بل ثقافيا، وحضاريا، إذ ستتصادم الحضارات الكبرى نتيجة لاختلافاتها الجذرية.

لقد أثارت هذه الأطروحة جدلًا واسعًا في الأوساط الأكاديمية والثقافية، خصوصًا في العالم الإسلامي، إذ رآها كثير من المفكرين تعبيرًا عن نزعة استعلائية ثقافية تسوغ هيمنة الغرب وتُقصي الحضارات الأخرى. كما وُظّف هذا الخطاب لاحقًا في تبرير سياسات خارجية تدخلية، أسهمت في تعقيد العلاقة بين الغرب والعالم الإسلامي.

وفي مقابل هذا الخطاب التصادمي، ظهر اتجاه فكري عربي، وإسلامي يدعو إلى "الطريق الآخر"، طريق الحوار الحضاري، الذي يؤمن بأن التعددية الثقافية لا تعني الصدام، بل تفتح آفاقًا للتفاعل والتكامل.

يأتي هذا البحث في هذا السياق، ليحلل أطروحة الصدام، ويقدّم رؤية بديلة تستند إلى الفكر العربي والإسلامي، متسائلًا: هل نحن أمام صدام محتوم، أم أن ثمة طريقًا آخر للتفاهم والشراكة الإنسانية؟

إشكالية البحث:

ينطلق هذا البحث من إشكالية مركزية مفادها" :إلى أي مدى تعبّر أطروحة صراع الحضارات عن واقع العلاقة بين الغرب والإسلام؟ وهل يمكن تقديم بديل حضاري قائم على الحوار والاحترام المتبادل؟"

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١. تحليل الجذور النظرية والثقافية لأطروحة "صراع الحضارات."
٢. دراسة تأثير هذه الأطروحة على السياسات الدولية تجاه العالم الإسلامي.
٣. عرض ونقد أهم الردود الفكرية العربية والإسلامية على هذا الخطاب.
٤. بلورة نموذج بديل قائم على الحوار الحضاري والانفتاح الثقافي.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على:

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0210237

١. المنهج التحليلي :لفهم البنية المعرفية والسياسية لأطروحة هنتنغتون.

٢. المنهج المقارن :في عرض الفروق بين الخطاب الغربي والخطاب العربي البديل.

٣. المنهج النقدي :في تقييم وجاهة الطرح الغربي ومصداقيته العلمية.

حدود البحث:

يركز هذا البحث على الجانب الفكري والنظري لأطروحة صراع الحضارات، من دون التوسع في الجوانب الأمنية أو الاقتصادية. كما يركّز على خطاب المفكرين العرب، والمسلمين بوصفهم منتجي بدائل حضارية.

أولاً: الإطار النظري لأطروحة صِراع الحضارات

١. نشأة المفهوم وسياقه التاريخي:

تعود جذور فكرة "صراع الحضارات" إلى سياقات فكرية وسياسية أعمق من مقال صموئيل هنتنغتون الشهير عام ١٩٩٣. ففي العقود السابقة، سادت مقولات تمجد الانتصار الليبرالي بعد الحرب الباردة، لا سيما في أطروحة فرانسيس فوكوياما "نهاية التاريخ" التي رأت أن الرأسمالية الديمقراطية الغربية تمثل الذروة النهائية للتطور البشري.

رد هنتنغتون على ذلك بطرح رؤيته التي تحول فيها الصراع من مواجهة أيديولوجيات إلى مواجهة ثقافات. وقد قال بوضوح: "سيكون الانقسام بين الغرب، وبقية العالم هو التحدي المركزي للسياسة العالمية في القرن الحادي والعشرين(١) .وقد حدّد هنتنغتون ثمان حضارات رئيسة، أبرزها: الغربية، الإسلامية، الكونفوشيوسية، الهندوسية، الأرثوذكسية، اليابانية، الأمريكية اللاتينية، والأفريقية.

وقد عدّ أن أكثر خطوط التماس عنفًا ستكون بين الغرب ، والإسلام، بسبب ما أسماه بـ"الحدود الدموية"، وهي فكرة كرست التصور النمطي بأن الإسلام عدو حضاري دائم للغرب.

٢. البنية الفكرية والفلسفية للاطروحة :

ترتكز أطروحة "صراع الحضارات" على رؤية ثقافوية (**Culturalist**) ترى أن الهوية الثقافية هي المحرك الرئيس للسلوك السياسي، وتتجاوز في أهميتها العوامل الاقتصادية، أو السياسية. وهذا التصور يغفل الطبيعة الديناميكية للثقافات، ويتجاهل أن المجتمعات تتغير، وتتفاعل، وتتقاطع، ولا تعيش في عزلة كما تفترض النظرية.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0210237

كما تتبنى الأطروحة نزعة "جوهرانية" تفترض وجود "جوهر ثابت" لكل حضارة، إذ تصبح العلاقة بينها قائمة على الاختلاف الجذري الذي لا يُجسر. وهذا يتناقض مع ما أثبتته دراسات الأنثروبولوجيا والتاريخ المقارن التي أكدت أن التفاعل هو القاعدة، والصراع هو الاستثناء (٢).

3. الابعاد السياسية والاستراتيجية :

لا يمكن فصل أطروحة "الصدام" عن المناخ الجيوسياسي الذي صيغت فيه. فقد جاءت في لحظة تسعى فيها الولايات المتحدة لتحديد هوية "العدو القادم" بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، من أجل إعادة تبرير تدخلها العالمي. ومن هنا، أدت النظرية دورا وظيفيا في بناء مسوغات ثقافية لسياسات الهيمنة.

وقد تم توظيف نظرية هنتنغتون في خطاب "الحرب على الإرهاب"، والتدخل في العالم الإسلامي، لا سيما بعد أحداث ١١ سبتمبر، إذ جرى تأطير الصراع مع الجماعات المتطرفة بوصفه "صراع حضارات" أوسع، وليس فقط تحديا أمنيا محدودا (٣) .

٤. نقد غربي داخلي لأطروحة هنتنغتون

لم تمر النظرية من دون انتقاد من داخل الأوساط الغربية نفسها. فقد عدّ المفكر نعوم تشومسكي أن نظرية الصدام تكرس نوعا من "الهلع الثقافي"، وتستعمل لتسويغ أجندات سياسية، وعسكرية. في حين رأى بنيامين باربر في كتابه ***Jihad vs. McWorld*** أن العالم يواجه انقساما حقيقيا بين العولمة الاستهلاكية والنزعات الانعزالية، لا بين حضارات كبرى متجانسة (٤).

كما انتقد عدد من الباحثين في دراسات ما بعد الاستعمار الطابع التبسيطي للأطروحة، وعدوها امتدادا للنزعة الاستشراقية القديمة التي تخلق "آخرا" ثقافيا لتبرير الذات الغربية.

٥. العلاقة بين أطروحة الصدام والاستشراق الجديد

يرى كثير من الباحثين أن أطروحة هنتنغتون هي إعادة إنتاج لخطاب "الاستشراق الجديد"، الذي يستعمل اللغة الأكاديمية لتغليف نزعة الهيمنة الثقافية الغربية. إذ تقوم الأطروحة بتقسيم العالم إلى مناطق حضارية، تُمنح درجات متفاوتة من "المدنية"، وتفترض فيها القابلية للصراع بدلًا من التعاون.

ويشير إدوارد سعيد إلى أن هذا الخطاب يعيد إنتاج الثنائية القديمة: الغرب = عقلانية، تحضر، ديمقراطية؛ مقابل الإسلام = عاطفية، عنف، استبداد. (٥)

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

ثانياً: الردود الفكرية العربية والإسلامية على أطروحة صِراع الحضارات

١. إدوارد سعيد: من نقد الاستشراق إلى تفكيك خطاب الصدام

في امتداد نقده للاستشراق الكلاسيكي، رأى إدوارد سعيد أن أطروحة هنتنغتون تمثل نموذجا معاصرا من "الاستشراق الأمني"، الذي يعيد إنتاج التصورات النمطية حول الإسلام بعدّه تهديدا دائما. ويؤكد سعيد أن مفهوم "الحضارات المتجانسة" الذي يطرحه هنتنغتون، يتجاهل التعدد داخل كل حضارة، ويختزلها في صورة موحّدة توظّف سياسي(٦)

ويضيف: "ليست الحضارات جدرانا عازلة، بل شبكات معقدة من التفاعل"، رافضا التقسيمات الثنائية التي تقصي التعقيد لصالح الأيديولوجيا.

٢. محمد عابد الجابري: مراجعة العلاقة بين الإسلام والغرب

يذهب الجابري إلى أن أطروحة "الصدام" تقوم على تصور أحادي للعلاقة بين الإسلام، والغرب، في حين أن التاريخ يشهد على فترات تعاون وتأثير متبادل. ففي كتابه *مسألة الهوية*، دعا إلى تجاوز الرؤية المتقابلة نحو قراءة عقلانية للتا تبرز الإسهام الإسلامي في تكوين الحضارة الغربية ذاتها (٧) كما شدد على ضرورة تجديد العقل العربي ليستعيد موقعه كشريك معرفي، لا كموضوع للهيمنة أو الشفقة، معتبرا أن "الحوار الحضاري" لا يعني الذوبان، بل التفاعل الناضج.

3. طه عبد الرحمن: تأسيس أخلاقي للحوار

يرى طه عبد الرحمن أن منبع الصدام ليس ثقافيا بقدر ما هو "أخلاقي"، يتمثل في إقصاء الغرب للقيم الروحية من المجال العمومي. في كتابه *الحوار أفقا للفكر*، يؤسس لرؤية بديلة ترى في الحوار الأخلاقي منهجا لتجاوز الهيمنة الثقافية الغربية (٨) .

يقدّم طه مفهوم "الغيرية الرحيمة" مقابل "الغيرية المهيمنة"، ويدعو إلى تأسيس ميثاق حضاري مشترك ينطلق من "الضمير الكوني" لا من المصالح القومية.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0210237

4. حسن حنفي: من التلقي إلى النقد

صاغ حسن حنفي مشروعا متكاملًا لفك التبعية الثقافية للغرب، عرف بـــ "الاستغراب". يرى حنفي أن الصـــدام الحضـــاري مجرد أداة إيديولوجية لتكريس التفوق الغربي، وأنه لا يمكن بناء حوار حقيقي دون تجاوز عقدة "الانبهار بالغرب"(٩) .

كما دعا إلى استعادة التراث العربي—الإسلامي في إطار عقلاني نقدي، يؤهل الذات الحضارية لتقديم خطاب عالمي إنساني.

5. عبد الإله بلقزيز: نحو تفكيك ثقافي للصدام

يقدم عبد الإله بلقزيز قراءة ثقافية لأطروحة الصدام، معتبرا أنها تؤسس لـــ"عولمة غير متكافئة"، تُخفي نزعة اســتعمارية جديدة. في أعماله، يؤكد على ضــرورة أن ينتج العالم الإســلامي خطابا متحررا من ردود الفعل، يُحاور الآخر من موقع الندية، لا الانفعال أو الانعزال (١٠) .

٦. رضوان السيد: المواطنة والتعددية بدلًا من التصادم

يرى رضوان السيد أن صراع الحضارات يُمكن تجاوزه عبر تفعيل قيم المواطنة داخل الدول الإسلامية، والتأكيد على التعددية الســياسَــية والدينية. وهو يعد أن قوة الخطاب الإســلامي تكمن في مرونته التاريخية، لا في مواجهته الصدامية مع الغرب (١١).

7. سمات الخطاب العربي البديل

بمراجعة أعمال هؤلاء المفكرين، يمكن رصد مجموعة من السمات المشتركة:

السمة	التفسير
رفض الحتمية الصدامية	الاعتقاد بأن الصراع ليس قدرا بل خيارا سياسيا
إحياء قيم التعددية	التأكيد على التفاعل الحضاري التاريخي
تأسيس أخلاقي للحوار	منح البعد القيمي موقعا محوريا
نقد التمركز الغربي	فضح آليات الهيمنة الرمزية والمعرفية

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0210237

ثالثًا: نحو نموذج حضاري بديل – الطريق الآخر

١. خلفية ظهور "الطريق الآخر"

في ظل احتدام خطاب الصدام، الذي ساد السياسة الدولية بعد أحداث ١١ سبتمبر، تعززت الحاجة إلى رؤية بديلة تُخرج العلاقة بين الحضارات من دائرة المواجهة إلى مجال التفاهم الإنساني. وقد بدأت تتبلور تدريجيا لدى مجموعة من المفكرين، والباحثين العرب، والمسلمين رؤية تَعرف بـــ"الطريق الآخر"، تختلف جذريا عن خطاب الهيمنة، أو الصدام، وتسعى إلى بناء خطاب حضاري قائم على "الاعتراف"، و"التعدد"، و"المشاركة في المصير الإنساني."

هذا التصور البديل ليس ترفًا فكريا، بل ضرورة واقعية في عالم يعاني من الأزمات البيئية، والحروب، والفقر، والاستلاب الروحي، وهي أزمات لا يمكن حلها من داخل حضارة واحدة، بل من خلال تعاون حضاري واسع النطاق.

٢. الأسس القرآنية والنبوية للتفاعل الحضاري

الإسلام، منذ ظهوره، لم يكن مشروعا للانعزال، بل لحمل رسالة كونية. ويتجلى ذلك في مفاهيم مثل:

التعارف :كما في قوله تعالى" :*وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا*) "...الحجرات: ١٣.

الجدال بالحسنى" :*ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن*) "...العنكبوت: ٤٦.(

الحرية الدينية" :*لا إكراه في الدين*) "...البقرة: ٢٥٦.(

وهذه الآيات لا تَقدّم فقط مبادئ أخلاقية، بل تؤسس لفلسفة حوارية تؤمن بتعدد المداخل إلى الحقيقة، وبحق الآخر في التعبير عن رؤيته للعالم.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0210237

٣. ركائز الطريق الآخر :

الركيزة	الشرح
الاعتراف المتبادل	تجاوز منطق الهيمنة إلى منطق الشراكة
التفاعل الثقافي	ليس المقصود الذوبان بل الإثراء المتبادل
الحوار الأخلاقي	الالتزام بقيم مشتركة كالعدالة والكرامة
العدالة الرمزية	إنهاء التمركز المعرفي الغربي وإعادة التوازن
الاحترام المتبادل	لا تفاضل بين الحضارات، بل تكافؤ روحي وثقافي

٤. النماذج المعاصرة للطريق الآخر

أ. النموذج التركي (ما بعد الكمالية)

تمثل تركيا، خاصـــة خلال العقد الأول من الألفية الثالثة، نموذجا لمحاولة التوفيق بين الانتماء الإســـلامي والانفتاح على أوروبا. وقد روج لما سُمي آنذاك بـــــ"النموذج التركي"، الذي يجمع بين الديمقراطية والعلمانية المعتدلة والهوية الإسلام . (١٢) لكن تعثر المسار الأوروبي لتركيا وعودة النزعات القومية في أوروبا قلّص من آفاق هذا المسار، دون أن يلغي دلالته الحضارية.

ب. ماليزيا: التنوع المنتج

في عهد مهاتير محمد، رســـخت ماليزيا نموذجا للتعايش بين مكونات دينية وعرقية متعددة، تحت راية دولة ذات مرجعية إسلامية ومنفتحة على الاقتصاد العالمي. وقد أكد مهاتير في خطاباته أن "التعدد ليس تهديدًا، بل قوة حين يدار بعدالة "(١٣).

ج. المغرب: الهوية المركبة

يقدّم المغرب نموذجا غنيا لهوية "مركبة" تتداخل فيها الأبعاد العربية والأمازيغية والإسلامية والإفريقية، في سياق تفاعلي مع الغرب. وقد تبنى المغرب مبادرات للحوار بين الأديان والثقافات، مثل "المؤتمر الدولي للحوار بين الأديان"، مما يعكس توجها رسميا نحو الطريق الآخر.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0210237

٥. وثيقة الأخوة الإنسانية: نموذج مؤسسي

في فبراير ٢٠١٩ ، وقّع كل من شـــيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، والبابا فرنســـيس، وثيقة تاريخية بعنوان *الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي، والعيش المشترك* .وقد مثلت هذه الوثيقة إعلاناً مشتركًا عن الإيمان بالحوار الحضاري، ورفض الصراع باسم الدين.

وقد نصـــت الوثيقة على أن "الإيمان يقود المؤمن إلى رؤية الآخر أخا له، يســـانده ويُحبه"، داعية إلى تجاوز "الإقصاء الثقافي والديني" نحو "مواطنة شاملة متساوية."

رابعاً: تحديات الحوار الحضاري في السياق المعاصر

١. التحديات الفكرية

أ. النزعة التبسيطية في فهم الآخر

تَعد النزعة التبسيطية من أخطر معوقات الحوار الحضاري، إذ غالبا ما يقدَّم "الآخر" في صورة نمطية جامدة. فالغرب يُختزل في "الإمبريالية"، والمسـلم يُختزل في "الإرهاب"، والشـرق يقدَّم كفضـاء للعاطفة مقابل عقلانية الغرب. هذه الثنائيات لا تُجسد الواقع، بل تعكس تحيزات خطابية تسهم في ترسيخ التصادم (١٤).

ب. ثقافة "التمركز الثقافي"

تنتشر في بعض النخب الغربية ثقافة قائمة على اعتبار الحضارة الغربية معيارا وحيدًا "للتحضر"، وهو ما يفقد الحوار شرطه الأول، أي الندية. فحين يتم التعامل مع الثقافات الأخرى كـ"أهداف للتحديث"، يصبح الحوار مجرد عملية استيعاب قسري.

٢. التحديات السياسية

أ. اختلال موازين القوة

لا يمكن الحديث عن حوار حقيقي في ظل اختلال عميق في ميزان القوة بين الشـــمال والجنوب. إذ تفرض القوى الكبرى شروط التفاوض، وتعيد إنتاج الأنظمة الثقافية على وفق مصالحها. وغالبا ما يستخدم خطاب "الحوار" كغطاء للهيمنة، لا كقيمة إنسانية.

ب. التوظيف السياسي للدين

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

شهد العالم موجات من استغلال الدين سياسيا، سواء من قبل الجماعات المتطرفة، أم الدول، مما أسهم في ربط الدين بالعنف في الذهنية العالمية. وهذا ما يجعل الحديث عَن الإسلام كحامل لحضارة حوار موضع شك في نظر قطاعات من الرأي العام الغربي.

ج. تصاعد الشعبوية القومية

في السنوات الأخيرة، تصاعدت التيارات الشعبوية في أوروبا والولايات المتحدة، التي تعتمد على سرديات معادية للمهاجرين والمسلمين. وهذا يضعف مناخ الثقة ويقوض أي إمكانية لحوار ثقافي بنّاء. (١٥)

٣. التحديات الإعلامية

أ. سيطرة الصور النمطية

تشير تقارير عديدة إلى أن نسبة كبيرة من تغطيات الإعلام الغربي للإسلام والمسلمين مرتبطة بالعنف والنزاع. وتعيد وسائل الإعلام صياغة الهوية الإسلامية من خلال خطاب "التهديد"، مما يرسخ الانطباع بأن الحوار مع المسلمين غير ممكن، أو لا جدوى منه(١٦).

ب. غياب المنصات التفاعلية

يعاني العالم العربي من ضعف في تأسيس إعلام موجه للآخر، يعبر عن قضاياه بلغة عالمية. ورغم وجود بعض التجارب (كالجزيرة الإنجليزية)، فإن حضور الإعلام الثقافي التفاعلي ما يزال محدودا.

ج. وسائل التواصل الاجتماعي

في حين تحمل هذه الوسائل إمكانية خلق تواصل مباشر بين الشعوب، فقد أسهمت في تعزيز "فقاعات رقمية" تعيد إنتاج الأحكام المسبقة عبر الخوارزميات، بدل أن تكسرها. كما تنتشر فيها خطابات الكراهية بوتيرة سريعة، وتستخدم لأغراض تلاعب سياسي وثقافي.

٤. التحديات المعرفية والعلمية

أ. التمركز الأكاديمي الغربي

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0210237

ما يزال إنتاج المعرفة في العالم يهيمن عليه المركز الأكاديمي الغربي، من حيث التصنيف، النشر، التمويل، ومراكز البحث. ويؤدي هذا إلى تهميش الرؤى القادمة من الجنوب العالمي، وتقديمها كـ"مواضيع دراسة" لا كمنتجة للمعرفة.

ب. ضعف الترجمة والتفاعل المعرفي

تَعد الترجمة جسرا ضروريا للحوار الحضاري، لكنها تعاني ضعفًا شديدًا في العالم العربي مقارنة بما هو موجود في الدول الغربية والآسيوية. هذا الضعف يسهم في خلق "جزر لغوية" لا تتفاعل معرفيا.

ج. قلة المبادرات البحثية المشتركة

تَعد المبادرات البحثية التعاونية بين مراكز دراسات عربية وغربية نادرة، مما يكرس الفصل المعرفي، ويحد من إمكانية بناء خطاب مشترك يعالج القضايا العالمية من زوايا متعددة.

خامساً: البدائل الممكنة والتوصيات العملية

١. نقد اختزال "الحوار" في الشعارات

إن مجرد رفع شعار "الحوار بين الحضارات" بدون ربطه بسياقات واقعية ومؤسسية، قد يؤدي إلى تحويله إلى مجرد خطاب مناسبات. فالتحدي ليس في الدعوة إلى الحوار، بل في تفعيله داخل المؤسسات التربوية، والإعلامية، والسياسية، بحيث يتحول إلى "بنية تحتية ثقافية" لا مجرد فكرة أخلاقية (١٧).

ولهذا، فإن تجاوز "صراع الحضارات" لا يتم عبر تفكيك خطاب هنتنغتون فحسب، بل ببناء بدائل منهجية تستند إلى معرفة تاريخية، وتفاعل ثقافي، واستراتيجية مؤسساتية واضحة.

٢. مرتكزات بديل حضاري شامل

الركيزة	التفسير
الندية الحضارية	الإقرار بأن كل حضارة لها إسهامها وقيمتها دون تبعية أو تفوق
المواطنة الكونية	تجاوز التقسيمات الجغرافية والثقافية الضيقة نحو تصور إنساني جامع
المسؤولية الأخلاقية	تحميل كل ثقافة مسؤولية عن بناء السلام، لا إلقاء اللوم على الآخر
تحرير المعرفة	كسر احتكار إنتاج المفاهيم من طرف المركز الغربي

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0210237

٣ .توصيات فكرية وثقافية

- تشـجيع المفكرين على إعادة صـياغة المفاهيم الكبرى (الحضـارة، التعدد، الآخر) بلغة علمية حديثة تدمج الأصالة بالاجتهاد.
- استعادة التراث النقدي الإسلامي في التعايش والحوار، مثل تجربة الفلاسفة المسلمين في الأندلس.
- الانفتاح على الفلسفات غير الغربية)كالفكر البوذي أو الأفريقي) لفهم التنوع الكوني الواسع.

٤. توصيات تعليمية

- تضمين مادة "الحوار الحضاري" من ضمن المناهج الجامعية والمدرسية.
- بناء شراكات تعليمية مع جامعات عالمية لتبادل الخبرات الثقافية.
- إعادة تأهيل الخطاب الديني ليكون منفتحا على الإنسانية لا منغلقًا على الطائفة أو المذهب.

٥. توصيات إعلامية

- إنتاج محتوى إعلامي موجه للآخر باللغات الحية، يظهر تعقيد الواقع العربي والإسلامي.
- تدريب إعلاميين على التغطية الحضارية والإنسانية للأحداث، لا التناول الأمني أو الصدامي.
- إطلاق منصات رقمية تفاعلية تعزز النقاشات بين شباب من مختلف الخلفيات الثقافية.

٦. توصيات سياسية ومؤسساتية

- إنشـاء مجلس حضـاري عالمي يضـم ممثلين من مختلف الثقافات، يتولى دراسـة النزاعات من منظور ثقافي وحضاري، وليس فقط أمني.
- تفعيل دور المنظمات الإسـلامية في الحوار العالمي مثل الأزهر، منظمة التعاون الإسـلامي، ورابطة العالم الإسلامي.
- دعم المبادرات المدنية العابرة للحدود، مثل مؤتمرات الشباب، والبرامج التطوعية المشتركة.

٧. إعادة تأطير مفهوم "الأمن الحضاري"

ينبغي تجاوز الرؤية التقليدية التي تربط "الأمن" بالجوانب العسكرية فقط، نحو تصور جديد يدرج فيه:

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

- الأمن الثقافي :حماية التنوع والتعايش.
- الأمن المعرفي :تعزيز العدالة في إنتاج وتداول المعرفة.
- الأمن الرمزي :احترام الرموز والقيم الدينية والثقافية للآخر.

الخاتمة

يتبيّن من خلال التحليل أن أطروحة "صراع الحضارات" التي طرحها صموئيل هنتنغتون لا تمثل واقعًا موضوعيًا، بل تعبيرا عن خطاب أيديولوجي يعكسَ تحولات السياسة الدولية، ويعيد إنتاج الاستعلاء الثقافي الغربي في قالب جديد. فقد تم توظيف هذه الأطروحة سياسيا لتبرير الهيمنة والتدخلات، ولإعادة رسم خرائط النفوذ تحت ستار الخوف من "الآخر."

وعلى الضفة الأخرى، برزت تيارات فكرية عربية وإسلامية قدّمت نقدًا عميقًا لهذا الطرح، وأسهمت في بلورة ما يمكن تسميته بـ"الطريق الآخر"، الذي يقوم على أسس قرآنية وفلسفية وإنسانية، تؤمن بالتنوع والحوار والتكافؤ الحضاري.

وقد كشفت الدراسة أن الحوار بين الحضارات ليس مجرد خيار أخلاقي، بل ضرورة استراتيجية لضمان السلم العالمي، وتحقيق التوازن في نظام دولي يتجه نحو التعددية والتشابك.

إن تجاوز منطق الصدام يتطلب شروطًا معرفية، ومؤسساتية، وقيمية، أهمها: الاعتراف بالآخر، والندية في العلاقة، وإرساء آليات مستدامة للتفاعل الثقافي، بعيدًا عن الشعارات أو التوظيف السياسي.

وفي ضوء ما سبق، يؤكد هذا البحث أن الطريق نحو عالم أكثر إنسانية وعدالة يمر عبر بوابة الحوار الحضاري الحقيقي، لا عبر شعارات المواجهة أو الاستيعاب القسري.

الهوامش:

١- هنتغتون , صاموئيل : صدام الحضارات , ترجمة طلعت الشايب , مؤسسة هنداوي , القاهرة ٢٠٢٤. ص ٢٨ .
٢- سعيد, ادوارد , تغطية الإسلام , ترجمة د. محمد عناني , المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت , ٢٠٠٥ . ص ١٢
٣- **Esposito. J. What Everyone Needs To Know About Islam , Oxford University Press . 2002, P37 .**
٤- **Barber , B. Jehad vs Mcworld , Times Book : Newyourk, 1995, P31**
٥- سعيد, ادوارد , المصدر السابق , ص ٦٥ .
٦- سعيد , ادوارد . المصدر السابق , ص ٨٨ .

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

٧- الجابري , محمد عابد : مسألة الهوية , الإسلام والعروبة والغرب . مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ٢٠٠٠ , ص ٥٩ .
٨- عبد الرحمن , طه : الحوار افقاً للفكر . المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , ٢٠٠٧ , ص ٩٤ .
٩- حنفي , حسن : مقدمة في علم الاستغراب ,دار الفكر العربي , القاهرة ,١٩٩٠ , ص١٠١.
١٠- بلقزيز , عبد الاه : العرب والحداثة , دراسة في مقالات الحداثيين العرب . مركز دراسات الوحد العربية , بيروت ٢٠٠٧ , ص ٢٦.
١١- السيد , رضوان : الإسلام والحداثة , الشبكة العربية للأبحاث , بيروت ٢٠١٥, ص ٨٦ .
١٢- **Kuru, A, T , *Secularism and State Policies toward Religion: The United States, France, and Turkey*. Cambridge University Press 2009 .**
١٣- **Mahathir Mohamed : Islam and the Muslim Ummah in the 21st century , Kuala Lampur < Pelanduk Publications. 2003 , p90.**
١٤- سعيد , ادوارد , المصدر السابق , ص ١٠٦ .
١٥- **Mounk , Y : *The People vs. Democracy*. Harvard University Press . 2018 , P 55 .**
١٦- **Esposito , J , Ibid , P133 .**
١٧- يلقزيز , عبد الاله , المصدر السابق , ص ٧٩ .

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0